

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

القرآن وآياته تذكّر باٍ تعالى، كما تذكر الإنسان باٍ باقي آياته الطبيعية والكونية، وذلك من قبيل أن يرى شخص كتاباً يتذكّر كاتبه، والقرآن من هذا القبيل، فإنّ كلاً من مواضيعه المتنوّعة تذكّر باٍ بنحو ما، وهذه هي مناسبة تسمية الكتاب بالذكر. شبهات وردود طرح الذين قالوا بتحريف القرآن شبهات حول آية الذكر، وهي: الشبهة الأولى: أنّ مفردة «الذكر» لم تأتِ بمعنى القرآن فيها، بل يراد منها الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد تمسّكوا لإثبات رأيهم بما ورد في الآية التالية: (...الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ...) [125] فالرسول هنا بدل أو عطف بيان للذكر، فهو المراد بقوله: نحن نزلنا الرسول وإنّما له لحافظون. والجواب: أولاً: لو كان المراد من الذكر هنا هو الرسول لكان من المناسب استخدام لفظة «الإرسال» وما شابهه، لا الإنزال الذي لا ينسجم ومفردة «الرسول». فكبار المفسّرين، من قبيل العلامة الطباطبائي رفض هذا التفسير، واعتبر الذكر مفعولاً لفعل محذوف، ومعنى الآية يكون كالتالي: قد